

## قضية التجديد في التفسير – الأثر والضوابط

أ. ناهد عياد البدرى عياد – كلية الشريعة بالزاوية – جامعة الزاوية

### The issue of renewal in interpretation – the impact and controls

#### Abstract

This study explores the renewal of Quranic interpretation, highlighting its role in keeping up with modern times while adhering to Islamic guideline. It emphasizes the importance of a well-regulated approach based on language and traditional principles, without contradicting definitive texts, to ensure a correct understanding of the Quran.

#### الملخص:

يبحث هذا الموضوع في تجديد التفسير، موضحاً أثره في مواكبة العصر، مع ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية. يؤكد البحث على أهمية التفسير المنضبط وفق اللغة وأصول التفسير، دون مخالفة النصوص القطعية، لضمان الفهم الصحيح للنص القرآني. ويسعى البحث إلى تقديم رؤية متكاملة حول قضية التجديد في التفسير، مع إبراز أثره، وضوابطه، والتحديات التي تواجهه، وصولاً إلى منهجية متوازنة تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في فهم القرآن الكريم عبر العصور المختلفة.

#### المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم وصلى الله على خير البرية محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - رسول الهدى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.  
وبعد:

يُعدّ علم التفسير من أشرف العلوم الإسلامية وأعظمها شأنًا، إذ به يُفهم كتاب الله تعالى، ويُستنبط منه الهدى والنور. ومع تطور العصور وتغير الأحوال، برزت قضية التجديد في التفسير كأحدى القضايا الحيوية التي أثارت جدلاً واسعاً بين العلماء والمفكرين، حيث تباينت الآراء بين من يرى ضرورة التطوير لمواكبة مستجدات العصر، وبين من يحذر من الابتداع والانحراف عن منهج السلف الصالح. إن التجديد في التفسير ليس مجرد تحديث للأسلوب أو المصطلحات، بل هو عملية دقيقة تستهدف إعادة النظر في فهم النصوص القرآنية بما يتناسب مع تطورات الحياة، دون الإخلال بثوابت الدين أو الخروج عن القواعد الأصيلة التي وضعها العلماء. وقد

أدى هذا التجديد إلى بروز اتجاهات تفسيرية جديدة، بعضها استند إلى الأسس المنهجية المتينة، بينما خرج بعضها الآخر عن الإطار العلمي الصحيح، مما استوجب وضع ضوابط واضحة تضمن تحقيق التجديد دون المساس بمقاصد الشريعة. حيث يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم التجديد في التفسير، وبيان أثره في الفكر الإسلامي، مع تسليط الضوء على الضوابط التي تحكمه، لضمان أن يكون التجديد وسيلة لفهم أعمق للقرآن الكريم، لا وسيلة لتحريف معانيه. كما يناقش البحث آراء العلماء في هذه المسألة، وأبرز المناهج التجديدية التي ظهرت في العصر الحديث، مع تقديم رؤية علمية متوازنة حول سبل تطوير علم التفسير بما يحقق مقاصد الشرع ويخدم حاجات العصر.

### إشكاليات البحث والتساؤلات:

- يثير البحث في قضية التجديد في التفسير عدة إشكاليات رئيسية، من أبرزها:
- 1- ما مفهوم التجديد في التفسير؟ وهل هو ضرورة شرعية أم مجرد اجتهاد فردي؟
  - 2- ما الأثر الذي أحدثه التجديد في التفسير عبر العصور؟
  - 3- ما الضوابط التي تحكم التجديد في التفسير لضمان عدم الانحراف عن المنهج الصحيح؟
  - 4- كيف يمكن تحقيق التوازن بين الالتزام بالموروث التفسيري والاستفادة من مناهج العصر؟
  - 5- ما الاتجاهات الحديثة في التفسير، وما مدى التزامها بالضوابط المنهجية؟

### أهداف البحث :

- 1- التعرف على مفهوم التجديد في التفسير . وضرورة شرعية أم مجرد اجتهاد فردي
- 2- معرفة الأثر الذي أحدثه التجديد في التفسير عبر العصور .
- 3- معرفة الضوابط التي تحكم التجديد في التفسير لضمان عدم الانحراف عن المنهج الصحيح .
- 4- توضيح إمكانية تحقيق التوازن بين الالتزام بالموروث التفسيري والاستفادة من مناهج العصر .
- 5- معرفة الاتجاهات الحديثة في التفسير، وما مدى التزامها بالضوابط المنهجية .

### أهمية البحث:

مع تطور الحياة وظهور مستجدات فكرية وعلمية، أصبح من الضروري إعادة النظر في مناهج التفسير بما يضمن استمرارية الاستفادة من القرآن الكريم في معالجة

قضايا العصر. كما أن التجديد يساعد في تقديم معاني القرآن بأسلوب معاصر، يُيسر فهمه للأجيال الجديدة، ويجعل أحكامه أكثر وضوحًا في ضوء تطورات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

إضافة إلى ذلك، فإن التجديد في التفسير يساهم في الرد على الشبهات الفكرية المعاصرة، ويعزز الخطاب الإسلامي الواسطي القائم على الفهم العميق للنصوص، بعيدًا عن الجمود أو التأويل المنحرف.

غير أن هذه المسألة تثير العديد من التساؤلات حول حدود التجديد وضوابطه، مما يستدعي دراسة علمية متأنية لتحديد المسار الصحيح لهذا التجديد.

### المنهج المتبع في البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ حيث سيتم استقراء آراء العلماء القدامى والمحدثين حول قضية التجديد في التفسير، ثم تحليل هذه الآراء ومقارنتها للوصول إلى رؤية علمية واضحة. كما سيتم توظيف المنهج النقدي في دراسة الاتجاهات الحديثة في التفسير، بهدف تقييم مدى التزامها بالضوابط الشرعية والمنهجية.

### هيكلية البحث:

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم التجديد في التفسير وأهميته، والمبحث الثاني: ضوابط التجديد في التفسير والتحديات المعاصرة، والمبحث الثالث: أثر التجديد في التفسير عبر العصور

### المبحث الأول - مفهوم التجديد في التفسير وأهميته:

**التجديد في التفسير:** يُعرّف "التجديد في التفسير" بأنه عملية إعادة النظر في تفسير القرآن الكريم بأساليب ووسائل تتناسب مع متطلبات العصر، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية المعتمدة. فيما يلي بعض تعريفات العلماء المسلمين لهذا المفهوم: عرفه محمد أبو السعود بأنه: "عملية إعادة النظر في تفسير القرآن الكريم بأساليب ووسائل تتناسب مع متطلبات العصر، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية المعتمدة"<sup>(1)</sup>، ويركز هذا التعريف على أهمية مواكبة التفسير لمتطلبات العصر، مع التأكيد على ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية. ومن عرفه دلال بنت كويران: أنه تقديم فهم جديد لمعاني القرآن الكريم يتناسب مع تطورات العصر، دون الإخلال بالثوابت الشرعية"<sup>(2)</sup>.

يُبرز هذا التعريف الحاجة إلى تفسير معاصر للقرآن الكريم، مع الحفاظ على الثوابت الشرعية، كما عرفه محمد براء ياسين: بأنه "إعادة إحياء الفهم الصحيح للقرآن الكريم بما يتناسب مع متغيرات الزمان والمكان، مع مراعاة مقاصد الشريعة"<sup>(3)</sup> يُركز هذا التعريف على أهمية مراعاة مقاصد الشريعة عند تقديم تفسير معاصر للقرآن الكريم، وأما محمد بن علي بن جميل المطري فقد عرفه بأنه: "تقديم تفسير جديد للقرآن الكريم يتناسب مع مستجدات العصر، مع الالتزام بفهم السلف الصالح"<sup>(4)</sup>، يُشدد هذا التعريف على ضرورة الالتزام بفهم السلف الصالح عند تقديم تفسير معاصر للقرآن الكريم.

من خلال هذه التعريفات، يتضح أن التجديد في التفسير يهدف إلى تقديم فهم معاصر للقرآن الكريم يتناسب مع تطورات العصر، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية المعتبرة، ويمكن تقديم تعريف جامع للتجديد في التفسير على النحو التالي: "التجديد في التفسير هو عملية إعادة تقديم معاني القرآن الكريم بأساليب ومناهج حديثة تتناسب مع متغيرات الزمان والمكان، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية المعتبرة، ومراعاة مقاصد الشريعة، دون الإخلال بالثوابت أو الخروج عن فهم السلف الصالح".

هذا التعريف يجمع بين العناصر الأساسية التي وردت في تعريفات العلماء، حيث يراعي الحاجة إلى الفهم المتجدد للنص القرآني مع الحفاظ على المنهجية العلمية والضوابط الشرعية.

### الفرق بين التجديد والتغيير والتحريف:

فيما يلي تعريفات لمفاهيم "التجديد" و"التغيير" و"التحريف" في مجال التفسير القرآني، لمعرفة الفرق بين هذه المصطلحات

**1. التجديد** التعريف: يُعرّف التجديد في التفسير بأنه "عملية إعادة النظر في تفسير القرآن الكريم بأساليب ووسائل تتناسب مع متطلبات العصر، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية المعتبرة"<sup>(5)</sup>.

وكما ذكرنا فيما سبق أن هذا التعريف يركز على أهمية مواكبة التفسير لمتطلبات العصر، مع التأكيد على ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية.

**2. التغيير:** يُعرّف التغيير في التفسير بأنه "تعديل أو تبديل في معاني النصوص القرآنية أو استنباطاتها، قد يكون ناتجاً عن اجتهادات فردية أو تأثيرات خارجية، دون الالتزام بالمنهجية التفسيرية المعتبرة"<sup>(6)</sup>.

يشير هذا التعريف إلى أن التغيير قد ينجم عن اجتهادات غير منضبطة أو تأثيرات خارجية، مما قد يؤدي إلى فهم غير دقيق للنصوص القرآنية.

**3. التحريف:** يُعرّف التحريف في التفسير بأنه "تغيير أو تبديل في ألفاظ القرآن الكريم أو معانيه، بقصد أو بغير قصد، مما يؤدي إلى فهم غير صحيح للنصوص الشرعية"<sup>(7)</sup>.

يبرز هذا التعريف خطورة التحريف، سواء كان متعمداً أو غير متعمد، في تغيير معاني النصوص القرآنية، مما يؤدي إلى انحراف في الفهم والتطبيق.

### الفرق بين المفاهيم:

**التجديد:** يهدف إلى تقديم فهم معاصر للنصوص القرآنية، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية، وبما يتناسب مع متطلبات العصر.

- **التغيير:** قد يتضمن تعديلاً أو تبديلاً في معاني النصوص أو استنباطاتها، دون الالتزام بالمنهجية التفسيرية المعتبرة، مما قد يؤدي إلى فهم غير دقيق.

- **التحريف:** يشمل تغييراً أو تبديلاً في ألفاظ أو معاني القرآن الكريم، سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد، مما يؤدي إلى فهم غير صحيح للنصوص الشرعية.

من خلال هذه التعريفات، يتضح أن التجديد يسعى إلى مواكبة العصر مع الحفاظ على الأصول الشرعية، بينما قد يؤدي التغيير غير المنضبط والتحريف إلى انحرافات في فهم النصوص القرآنية.

### أهمية التجديد في ظل المستجدات المعاصرة:

يُعدُّ التجديد في التفسير ضرورة ملحة في ظل المستجدات المعاصرة، حيث يهدف إلى تقديم فهم معاصر للقرآن الكريم يتناسب مع تطورات العصر، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية المعتبرة. فيما يلي بعض الآراء التي قدمها العلماء المسلمون حول أهمية التجديد في التفسير:

يشير يوسف عكراش إلى أن التجديد في التفسير لا يعني الإتيان بتفسير لم يسبق إليه وإلغاء كل ما ورد في التفاسير السابقة، وإنما هو مواكبة المفسر لقضايا عصره، وإسهامه في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة، وإظهار المقاصد القرآنية والقيم العليا التي ترتقي بأخلاق الناس وتهذب سلوكهم<sup>(8)</sup>.

وبذلك يؤكد على أن التجديد ليس إلغاءً للتراث التفسيري، بل هو عملية تكيف وتطوير للتفسير بما يتناسب مع قضايا العصر، مع التركيز على دور المفسر في إصلاح المجتمع وإبراز القيم القرآنية.

بينما يرى محمد صالح سليمان: أن التجديد في التفسير عملية إعادة النظر في تفسير القرآن الكريم بأساليب ووسائل تتناسب مع متطلبات العصر، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية المعتبرة<sup>(9)</sup>.

وبذلك يُبرز أهمية استخدام أساليب ووسائل معاصرة في تفسير القرآن، مع التأكيد على ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية لضمان صحة التفسير. أما الدكتور محمد السيد أبو السعود: النظر في النصوص القرآنية بمنظار العصر، مع مراعاة الثوابت والمتغيرات، بهدف استنباط الأحكام والقيم التي تتناسب مع المستجدات المعاصرة<sup>(10)</sup>.

يُركز الدكتور أبو السعود على أهمية مراعاة الثوابت والمتغيرات عند تفسير النصوص القرآنية، بهدف استنباط الأحكام والقيم التي تتناسب مع المستجدات المعاصرة.

وبذلك يمكن استخلاص أهمية التجديد في التفسير في ظل المستجدات المعاصرة كما يلي:

**1- مواكبة التطورات:** يساعد التجديد في التفسير على تقديم فهم للنصوص القرآنية يتناسب مع التطورات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية، مما يجعل القرآن الكريم مرجعاً حياً وفعالاً في حياة المسلمين.

**2- معالجة القضايا المستجدة:** يمكن من خلال التجديد تقديم تفسيرات وحلول للقضايا المعاصرة التي لم تكن موجودة في العصور السابقة، مثل قضايا البيوتيقا، والذكاء الاصطناعي، والعولمة، وغيرها.

**3- تعزيز الفهم الصحيح:** يساهم التجديد في تصحيح المفاهيم الخاطئة والتفسيرات المغلوطة التي قد تكون نتاج اجتهادات سابقة أو تأثيرات ثقافية، مما يؤدي إلى فهم أكثر دقة وشمولية للقرآن الكريم.

**4- تحقيق مقاصد الشريعة:** من خلال التجديد، يمكن إبراز المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، مثل العدالة والرحمة والمصلحة العامة، وتطبيقها بفعالية في السياقات المعاصرة.

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن التجديد في التفسير يُعدُّ ضرورة حتمية لمواكبة المستجدات المعاصرة، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأصول التفسيرية، لضمان تقديم فهم صحيح وفعال للقرآن الكريم في حياة المسلمين اليوم.

## المبحث الثاني - ضوابط التجديد في التفسير والتحديات المعاصرة:

التجديد في التفسير القرآني - الضوابط الشرعية والمنهجية:-  
يُعدُّ التجديد في تفسير القرآن الكريم من القضايا المهمة التي تواكب تطور المعارف البشرية، مع الحفاظ على قدسية النص القرآني وعدم الإخلال بثوابته. ولضمان أن يكون هذا التجديد متزنًا، وضع العلماء ضوابط شرعية ومنهجية تحكم عملية التفسير، من أهمها:

1- الالتزام بالنصوص الشرعية الصحيحة يجب أن يكون التجديد في التفسير مستندًا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، دون تأويل بعيد أو تحميل النصوص ما لا تحتملها من معانٍ (11).

2- مراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية التفسير المجدد يجب أن يراعي مقاصد الشريعة، كتحقيق العدل، والرحمة، والتيسير، وأن لا يتعارض مع ثوابت الدين أو يخرج عن غاياته الكبرى (12).

3- التقيد بعلم اللغة العربية يجب أن يكون المفسر على دراية باللغة العربية وأساليبها البلاغية والنحوية، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فلا يجوز تحميل الألفاظ معاني لا تحتملها لغة العرب (13).

4- الاستفادة من التراث التفسيري التجديد لا يعني القطيعة مع التفسير القديمة، بل يجب أن يُبنى على ما سبق، مع مراعاة تغير الزمان والمكان وتطور العلوم (14).

5- مراعاة الواقع ومتغيراته يجب أن يكون التفسير متفاعلاً مع الواقع ومشكلاته، بحيث يقدم حلولاً شرعية للمستجدات، دون الخروج عن إطار الشريعة (15).

التجديد في التفسير القرآني ضرورة لتلبية احتياجات العصر، لكنه يجب أن يكون منضبطاً بضوابط شرعية ومنهجية تحفظ للنص القرآني مكانته وقدسيتها. فالخروج عن هذه الضوابط يؤدي إلى تفسيرات غير صحيحة تبتعد عن روح الإسلام. إن مراعاة مقاصد الشريعة، والالتزام باللغة العربية، والاستفادة من تراث المفسرين، أمور ضرورية لضمان أن يكون التجديد وسيلة لفهم أعمق للقرآن، وليس وسيلة لتحريف معانيه أو تأويله وفق الأهواء.

### التحديات الفكرية التي تواجه التجديد في التفسير القرآني:

يُعدُّ التجديد في تفسير القرآن الكريم ضرورةً لمواكبة تطورات العصر وتلبية احتياجات المسلمين المتجددة. إلا أن هذا المسعى يواجه عدة تحديات فكرية تعيق تحقيقه بفعالية. من أبرز هذه التحديات:

1. **التيارات الفكرية المنحرفة:** ظهرت بعض التيارات التي تدعو إلى تجديد التفسير بطرق تتعارض مع أصول الدين، حيث تسعى إلى هدم اجتهادات أئمة الإسلام والتشكيك في ثوابت الشريعة، مما يؤدي إلى مسخ الهوية الإسلامية والتحلل من القيم والمبادئ الأساسية<sup>(16)</sup>.

2. **الغزو الفكري وأثره:** تأثر بعض المفسرين بالثقافات والأفكار الوافدة، مما أدى إلى تبني مناهج تفسيرية لا تتوافق مع المنهج الإسلامي الصحيح، وبالتالي تقديم تفسيرات مبتدعة تبتعد عن روح النص القرآني<sup>(17)</sup>.

3. **الجمود والتقليد:** يُعَدُّ التمسك الحرفي بالتفسير القديمة دون مراعاة تطورات العصر من أبرز التحديات، حيث يرفض البعض أي محاولة للتجديد، مما يؤدي إلى جمود الفكر التفسيري وعدم قدرته على معالجة القضايا المعاصرة<sup>(18)</sup>.

4. **نقص التأهيل العلمي:** قد يتصدى بعض الأفراد لتجديد التفسير دون امتلاك الأدوات العلمية اللازمة، مثل المعرفة العميقة باللغة العربية وعلوم القرآن وأصول الفقه، مما يؤدي إلى تفسيرات غير دقيقة أو مغلوطة<sup>(19)</sup>.

5. **التحديات المعاصرة:** تواجه الأمة الإسلامية تحديات فكرية وثقافية متعددة، مما يتطلب تجديداً في التفسير يواكب هذه التحديات ويقدم حلولاً مستمدة من القرآن الكريم<sup>(20)</sup>.

إن مواجهة هذه التحديات تتطلب تضافر جهود العلماء والمفكرين المسلمين لإيجاد منهجية تجديدية في التفسير تجمع بين الأصالة والمعاصرة. يجب أن يستند هذا التجديد إلى فهم صحيح للنصوص الشرعية، مع مراعاة مقاصد الشريعة ومتطلبات العصر، وذلك لضمان تقديم تفسيرات تعالج قضايا المسلمين الحالية دون التفريط في ثوابت الدين.

### المبحث الثالث - أثر التجديد في التفسير عبر العصور

نماذج من التجديد في التفسير في العصور الإسلامية المختلفة:  
شهد علم تفسير القرآن الكريم تطورات ملحوظة عبر العصور الإسلامية، حيث سعى العلماء والمفسرون إلى تقديم رؤى جديدة تتناسب مع متغيرات كل عصر. فيما يلي بعض النماذج البارزة للتجديد في التفسير عبر مختلف العصور:

1. **المدرسة الإصلاحية في العصر الحديث:** مع مطلع القرن العشرين، برزت المدرسة الإصلاحية التي دعت إلى تفسير القرآن بما يتناسب مع تحديات العصر. ركزت هذه المدرسة على معالجة قضايا المجتمع وتقديم فهم معاصر للنصوص



القرآنية. يُعتبر تفسير "المنار" للشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضا من أبرز أعمال هذه المدرسة، حيث سعى إلى تقديم تفسير يواكب متطلبات العصر ويعالج مشكلات المجتمع<sup>(21)</sup>.

2. التفسير وفق ترتيب النزول: اقترح بعض العلماء في العصر الحديث منهجية جديدة للتفسير تعتمد على ترتيب نزول السور والآيات، بهدف فهم السياق التاريخي والتدرج التشريعي في القرآن. يُعتبر هذا المنهج تجديدًا في دراسة التفسير، حيث يساعد على تقديم رؤية أكثر وضوحًا لتطور الأحكام والتشريعات<sup>(22)</sup>.

3. التفسير العلمي: ظهر هذا الاتجاه مع تطور العلوم الطبيعية، حيث سعى المفسرون إلى ربط الآيات الكونية بالحقائق العلمية المكتشفة، بهدف إظهار إعجاز القرآن العلمي. على الرغم من الانتقادات التي وُجّهت لهذا المنهج، إلا أنه يمثل محاولة لتقديم فهم جديد يتماشى مع التطورات العلمية<sup>(23)</sup>.

#### - دور التجديد في تطور فهم النصوص القرآنية:

يُعد دور التجديد في تطور فهم النصوص القرآنية محورًا هامًا لاستشراف معاني الكتاب المقدس في ضوء متغيرات الواقع العلمي والاجتماعي، حيث أسهمت محاولات التجديد في إعادة قراءة النصوص وترجمتها إلى لغة تواكب العصر دون الإخلال بأسسها الشرعية الأصيلة. وقد تجلت هذه المساعي في عدة دراسات وأبحاث تناولت هذا الموضوع، نستعرض منها ما يلي :

يؤكد د. حمّو بن عيسى الشيهاني في كتابه "معالم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحية أنموذجًا" أن التجديد يجب أن يُبنى على فهم عميق للتراث الإسلامي والسياق التاريخي للنصوص القرآنية، مما يُتيح فرصة لاستنباط معانٍ جديدة تُضيء أوجه الحكم والمعاني التي قد لا تظهر في التأويل التقليدي<sup>(24)</sup>. ويظهر هذا العمل أهمية بناء منهجية تفسيرية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، مما يُتيح تجديد الفكر القرآني دون المساس بجوهره. وفي مقاله: التجديد في التفسير مفهومه ودواعيه وضوابطه<sup>(25)</sup>، يؤكد محمد السيد إسماعيل محمد أبو السعود على أن التجديد ليس التخلي عن المبادئ الشرعية الثابتة، بل هو جهدٌ لإعادة النظر في آليات البحث والتحليل، بحيث تُستخلص معانٍ تلائم التحديات المعاصرة دون إجحاف بالمعاني الثابتة<sup>(25)</sup>.

تُبرز هذه الدراسة ضرورة وضع ضوابط منهجية للتجديد تضمن توافقه مع المقاصد الشرعية، مما يعزز مصداقية واستمرارية هذا النهج في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية، وأشار خالد بن عبدالله في دراسته - دور التجديد في تطور فهم

النصوص القرآنية- إلى أن التجديد فتح آفاقاً جديدة في تأويل الآيات، إذ أضاف إليها بُعداً تاريخياً واجتماعياً وسياقياً يُسهم في تفسيرها بما يتماشى مع التطورات الحديثة، مما جعل التفسير القرآني عملية حيوية ديناميكية<sup>(26)</sup>. وتُظهر هذه الدراسة أن التجديد في التفسير يُعزز الحوار بين التراث والحداثة، مما يسمح بفهم أعمق للآيات وتطبيقها في ضوء متطلبات العصر دون الانحراف عن مقاصد الشريعة.

في المجمل، يبرز التجديد في تفسير النصوص القرآنية كنهج متوازن يجمع بين احترام الثوابت التراثية والابتكار في منهجية التأويل، مما يُعطي للقارئ فهماً أوسع وأكثر شمولية للنصوص المقدسة تتوافق مع تطورات العصر.

-أبرز الاتجاهات المعاصرة في التفسير:

شهد تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث تنوعاً في المناهج والاتجاهات، حيث سعى العلماء والمفسرون إلى تقديم رؤى تتناسب مع متطلبات العصر وتحدياته. فيما يلي أبرز هذه الاتجاهات:

1. **الاتجاه الإصلاحية:** يركز هذا الاتجاه على معالجة قضايا المجتمعات الإسلامية المعاصرة، داعياً إلى التمسك بالشريعة وتطبيق أحكام الله، مع تسليط الضوء على محاسن الدين وانتقاد المظاهر الجاهلية. يُعتبر تفسير "المنار" لمحمد رشيد رضا من أبرز الأمثلة على هذا الاتجاه<sup>(27)</sup>، ويُظهر هذا الاتجاه أهمية ربط التفسير بالواقع المعاصر، مما يساعد في تقديم حلول عملية لمشكلات المجتمعات الإسلامية.

2. **الاتجاه الإجمالي:** يُعنى هذا الاتجاه بتقديم تفسير عام للآيات دون التعمق في التفاصيل اللغوية أو النحوية، بهدف تسهيل فهم القرآن للمسلمين. من الأمثلة على ذلك "تفسير السعدي" والتفسير الميسر" لأبي بكر جابر الجزائري<sup>(28)</sup>، ويُسهم هذا الاتجاه في جعل القرآن أكثر قرباً وفهماً للمسلمين غير المتخصصين، مما يعزز ارتباطهم بكتاب الله.

3. **الاتجاه الموضوعية:** يركز هذا الاتجاه على دراسة موضوعات محددة في القرآن، مثل العدالة أو الرحمة، من خلال جمع الآيات المتعلقة بالموضوع وتحليلها بشكل متكامل<sup>(29)</sup>.

يُتيح هذا الاتجاه فهماً أعمق للموضوعات القرآنية، مما يساعد في تطبيق تعاليم القرآن في مجالات محددة من الحياة.

4. **الاتجاه العلمي:** يهدف هذا الاتجاه إلى ربط الآيات الكونية بالحقائق العلمية الحديثة، مسلطاً الضوء على الإعجاز العلمي في القرآن<sup>(30)</sup>. ويُبرز هذا الاتجاه توافق

العلم الحديث مع ما جاء في القرآن قبل قرون، مما يعزز الإيمان بصدق الرسالة الإلهية.

**5. الاتجاه البياني:** يركز هذا الاتجاه على الجوانب البلاغية واللغوية في القرآن، محلاً للأساليب البيانية والتراكيب اللغوية لإبراز جمال النص القرآني<sup>(31)</sup>. ويُسهم هذا الاتجاه في إبراز الجمال اللغوي للقرآن، مما يزيد من تقدير المسلمين للكتاب الكريم ويعمق فهمهم لمعانيه.

**6. الاتجاه الاستشراقي:** يتناول هذا الاتجاه دراسات المستشرقين للقرآن، حيث يقدمون تفسيرات وتحليلات قد تختلف عن التفسيرات الإسلامية التقليدية، مع التركيز على السياق التاريخي والثقافي<sup>(32)</sup>، يُقدم هذا الاتجاه نظرة خارجية على النص القرآني، مما يفتح باب الحوار والتفاهم بين الثقافات، رغم اختلاف المنطلقات والتفسيرات، وفي المجمل، تعكس هذه الاتجاهات تنوع المناهج التفسيرية في العصر الحديث، مما يثري فهمنا للقرآن الكريم ويعزز قدرته على مواكبة التحديات المعاصرة.

## الخاتمة:

التجديد في التفسير هو عملية تطوير المناهج والأساليب التفسيرية بما يتناسب مع تطورات العصر ومستجداته، مع الحفاظ على ثوابت التفسير ومقاصد الشريعة. يهدف التجديد إلى تقديم فهم أعمق للنصوص القرآنية، والرد على الإشكالات الحديثة، والاستفادة من العلوم المعاصرة في تفسير الآيات. ومن أهم مظاهر التجديد: توظيف الدراسات اللغوية الحديثة، والتفسير الموضوعي، والتفسير المقاصدي، والاستفادة من العلوم الاجتماعية والإنسانية. ومع ذلك، يجب أن يكون التجديد منضبطاً بالمنهجية العلمية السليمة، بعيداً عن التأويل المتعسف أو التحريف.

## الهوامش:

- (1) التجديد في التفسير مفهومه ودواعيه وضوابطه، ت: محمد السيد إسماعيل محمد أبو السعود، مجلة الدراية، المؤتمر العلمي الدولي الأول، 2021، ج2، ص4.
- (2) التجديد في التفسير في العصر الحديث (مفهومه وضوابطه واتجاهاته)، ت: دلال بنت كويران بن هوميل البقمي، جامعة أم القرى، 2015م، ص51.
- (3) التجديد في التفسير، نظرة في المفهوم والضوابط، ت: عثمان أحمد عبد الرحيم، الكويت، 2018، ص95.
- (4) التجديد عند المفسرين، ت: محمد بن علي بن جميل المطري، شبكة الألوكة، 2014م.
- (5) التجديد في التفسير: ص4.
- (6) التجديد في التفسير في العصر الحديث، ص54.

- (7) المصدر السابق، ص55.
- (8) ينظر: التجديد في التفسير: نظرة في المستويات والمنطلقات والضوابط، مجلة نماء، العدد 17، 2022، ص48.
- (9) التجديد في التفسير: حقيقته، وضوابطه، ومجالاته، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 22، 2021، ص30.
- (10) التجديد في التفسير: مفهومه ودواعيه وضوابطه، ص345.
- (11) ينظر التجديد في التفسير: مفهومه - دواعيه - ضوابطه، غنية يوحوش، مجلة الشهاب، 2022م، ص31.
- (12) ينظر: ضوابط التجديد في التفسير، ت: عرفان رشيد شريف، مجلة كلية العلوم الإنسانية، ص12.
- (13) التجديد في التفسير: حقيقته، وضوابطه، ومجالاته، ص50.
- (14) ينظر: التجديد في التفسير مفهومه دواعيه ضوابطه، ص39.
- (15) ينظر: ضوابط التجديد في التفسير، ص22-26.
- (16) التجديد في التفسير بين أصوله الثابتة والتيارات الفكرية المنحرفة المعاصرة، ت: أحمد نبيه المكوي حجير، مجلة الدراسات الإسلامية المنصورة، 2021م، المجلد 21، ج1، ص613.
- (17) ينظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين، ت: محمد إبراهيم شريف، كلية دار العلوم، 1979م، ص163.
- (18) ينظر: التجديد في التفسير مفهومه – دواعيه – ضوابطه، ص54.
- (19) ينظر: ضوابط التجديد في التفسير، ص31.
- (20) ينظر: التجديد في التفسير للقرآن، ت: أحمد محمد الشرفاء، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 2016م، ص387.
- (21) ينظر: التجديد في التفسير، المدرسة الإصلاحية نموذجاً، ت: حمو بن عيسى الشهباني، جامعة منار، 2013م، ص31.
- (22) ينظر: التجديد في التفسير مفهومه وصوره، ت: خديجة بوجمعة، مجلة الاستيعاب، 2020م، نسخة إلكترونية.
- (23) ينظر: مظاهر التجديد في تفسير القرآن الكريم، موقع إسلام أون لاين.
- (24) ينظر: معالم التجديد في التفسير المدرسة الإصلاحية نموذجاً، ص40.
- (25) ينظر: التجديد في التفسير مفهومه ودواعيه وضوابطه، ص48.
- (26) ينظر: دور التجديد في تطور فهم النصوص القرآنية، ت: خالد بن عبدالله، دار الفكر الإسلامي، 2019م، ص112.
- (27) ينظر: الاتجاهات المعاصرة في التفسير، ت: محمد جابري نسخة إلكترونية رابط المصدر .MHAMMED- JABRI.COM
- (28) المصدر نفسه.
- (29) ينظر: المصدر نفسه.
- (30) ينظر: اتجاهات التفسير في العصر الراهن، ت: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، المكتبة النهضة الإسلامية، 1982م، ص335.
- (31) المصدر السابق.
- (32) المصدر السابق.